والنفح ثوب بالنشور مطرّز • والأرض فرش بالجديد مخمّل
وسطور خليلة الندا أبداً بها • مهما تنقّط بالرذاذ وتشكّل
ناسب بين الثوب والتطريز وبين الفرش والخمل وبين السطور والطلبات والنقط والشكل
ومنه قول أبي العلاء
دع اليراع لقوم يفخرون به • وبالطوال الرّدينيات فافتخر
فهنّ أقلامك اللاتي إذا كتبت • مجداً أتت بمداد من دم هدر
ناسب بين الأقلام والكتب والمداد ومنه قول بعضهم
أما العوارض لو رأيتها موانعا • والخيل من تحت الفجاجة تخبط
ألفات منها ما تخط يراعة • والبيض تشكل والأسنة تنقط
ناسب بين القراءة والخط والشكل والنقط ومن المستحسن في ذلك قول بعضهم في غلام معه
خادم يحرسه
ومن عجب أن يحرسوك بخادم • وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر • وخدك ياقوت وخالك عنبر
ناسب فيه بين العذار والثغر والخد والخال إذ جمعها كلها الوجه وبين ريحان وجوهر
وياقوت وعنبر إذ هي أسماء الخدام فلو ذكر شيء مع ما لا
يناسبه كان ذلك عندهم عيبا وإن كان جائزا ومن ذلك قول أبي نواس
ومن خلعت يمينه ورقة لا تكذب • بين زمزم والحوض والنصب والمحصّب
عابوا عليه ذكر الحوض مع زمزم والنصب والمحصب فإنه غير مناسب ذكره معها وإنما
يناسب ذكر الحوض مع الميزان والصراط وشبههما مما هو منوط بيوم القيامة وفي عيب
على الكميت في قوله
أم هل ظعائن بالعلياء رافعة • وإن تكامل فيها الدل والشنب
قيل إن الدل لا يناسب الشنب وإنما يناسبه الغنج وإنما يناسب الشنب اللعس وأن من نظمه

مصر

مصروفية وبعضهم في جارية الكميت
وقد رأيت بها حورا منعمة • بيضا تكامل فيها الدل والشنب
ومن ذكر صاحب الأغاني أنه اجتمع نصيب وذو الرمة والكميت فأنشد الكميت أم هل ظعائن البيت
فعقد نصيب بيده إصابعه واحدة فقال له الكميت ما تحصي فقال خطأك فإنك تباعدت في القول
أين الدل من الشنب ألا قلت كما قال ذو الرمة
لمياء في شفتيها حوة لعس • وفي اللثات وفي أنيابها شنب
فإن قلت فما وجه التناسب بين الإبل وما ذكر معها في قوله تعالى أفلا ينظرون
إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت
فالجواب أن الإبل في الآية من قبيل أمّ في السحاب وإذا كان الأمر كذلك فما المناسبة
بينة ومن قيل فيها أنها الجمال وهو أولى الكلام والمناسبة بينها وبين ما ذكر معها باعتبار نظر
العرب فإنهم في كل حال متخيلة للإبل والسماء والجبال والأرض لكثرة ملازمتهم لها
إذ أحوالهم لا تخرج عن جمل في ركوبه ونجوم سماء يستدلون بها في سيرهم وجبال يتحصنون
ويستترون إليها وأرض ينتقلون فيها من مكان إلى مكان فإن قلت فما المناسبة أيضا
بين الجوع والعري وبين الظمأ والضحو من قوله تعالى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا
تظمأ فيها ولا تضحى مع أن نظام التناسب أن يكون الظمأ مع الجوع والعري مع الضحو
فالجواب أن ذلك لأجل المقابلة المعنوية لأن الجوع خلو الباطن والعري خلو الظاهر
والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر ففي الكلام مقابلة الخلو بالخلو والحر بالحر
وقيل جاء ذلك موافقا للسؤال لأن آدم عليه السلام لما أمر بسكنى الجنة قال
اللهم إني فيها ما آكل إني فيها ما ألبس إني فيها ما أشرب إني فيها ما أستظل به فجاء الجواب
إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فجاء الجواب مطابقا للسؤال
الأول للأول والثاني للثاني والثالث للثالث والرابع للرابع تنبيه لو جيء
بمتناسبين فأفرد أحدهما وثني الآخر أو جمع كان عيبا وذلك كقول الشاعر

Copyright © King Saud University